OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

دراسة فنية و تحليلية لرواية جرجي زيدان "العباسة أخت الرشيد"

Analytical and Textual Study of the Historical Novel"Al abbasa Ukht u Alrasheed" by Jurjee Zaidan

❁ د. عذراء پروين

الاستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان

❁❁ د.عبد الشكور

المدرس في المدرسة الثانوية الحكومية، خيربور تاميوالي

Abstract

This article presents a critical study of the famous historical novel"Alabasia ukhat Alrasheed " by the famous Arabic Historical novelist Jurji Zaidan. This novel is both social and historical in its setting. The events and incidents have been taken from the famous Abbasi ruler Haroon ur Rashid's ruling period and his domestic life. The main plot of the novel is about the murder of Haroon ur Rasheed's sister "Alabsia and her husband jaffar Makki to whom she has married secretly. Caliph has also got his two nephews Hassan and Hussain too killed. Jaffer Makki was also the minister of the Caliph. All the characters of the novel are real. Dialogue and diction of the novel are outstanding and charming. These feature of the novel save the readers from boredom. Suspense is another important feature of the novel which is prevailing in the whole novel.

Keywords: critical study, historical novel, Alabasia ukhat Alrasheed, Jurji Zaidan, Jaffer Makk.

عرض الرواية:

تشتمل الرواية على مئتين (200) صفحة وهي من منشورات دار الكتب العلمية بيروت وتدور أحداث الرواية حول "العباسة أخت الرشيد" لأنها بطلة الرواية . والرواية تشتمل على نكبة البرامكة وأسبابها، وما يتخلل ذلك من وصف مجالس الخلفاء البعاسين ، وملابسهم ، ومواكبهم ، وحضارة دولتهم في عصر الرشيد.

ولقد قسم المؤلف روايته هذه إلى ستة عشر فصلاً: الفصل الأوّل بعنوان: "فذلكة تاريخية" والثاني بعنوان: "أبو العتاهية" والثالث بعنوان "العباسة عروس الرواية" والرابع بعنوان: "القبض على أبي العتاهية" والخامس بعنوان "مقابلة العباسة لجعفر" والسادس بعنوان: "جعفر بن الهادي" والسابع بعنوان: "البرامكة والدولة" والعاشر بعنوان: "زبيدة بنت جعفر" والحادي عشر بعنوان: "في مجلس الرشيد" والثاني عشر: "بين الرشيد و جعفر البرمكي" والثالث عشر بعنوان: "الرشيد و زبيدة" والرابع عشر بعنوان: "بين الرشيد والعباسة" الخامس عشر بعنوان: "مصرع جعفر البرمكي" والسادس عشر بعنوان "الحسن

والحسين".يبدأ جرجى زيدان الرواية من فذلكة تاريخية عن بغداد التي كانت عاصمة دولة آل العباس سنة 132هـ.

في بغداد فى زمن هارون الرشيد ، وفي قصر الأمين كان أبو العتاهية من الشعراء الذين يكتسبون في مجالس الخلفاء العباسيين، وفي أحد الأيام سمع أبو العتاهية بوصول عدد من الجواري إلى دار فنحاس تاجر الرقيق فبادر للخروج لعلَّه يكتسب مبلغاً من المال يخلعه عليه الأمين المغرم باقتناء الجواري و المولدات للاستماع إليهم في مجالس اللهو والطرب. وعند دخوله إلى دار فنحاس و مبيته هناك يطلع على العباسة أخت الرشيد التي كان أخوها قد عقد لها على جعفر بن يحي البرمكي عقداً شكلياً ليتاح له الاجتماع بهما معاً في مجلسه لفرط حبه لهما. ويتزوج جعفر من العباسة سراً و يرزق بولدين سمياهما الحسن والحسين وتكون العباسة قد كلفت خادمتها (عتبة) العمل على الإتيان بولديها لتأنس بلقائهما سراً خوفاً من استطراق الخبر إلى الرشيد. ويسمع أبو العتاهية حوار العباسة مع خادمتها (عتبة) وهو يتلصص من ثقب الباب. و أثناء خروج عتبة من الغرفة للحصول على الماء لرشه على وجه العباسة التي أغمي عليها ترى أبا العتاهية مرتبكاً وهو يسترق السمع فتدرك أنه قد سمع كل مادار بينها وبين سيدتها فتقص الخبر على العباسة ، وتعمل بعد رحيل الطفلين على إنفاذ بعض الحرس للقبض على أبي العتاهية الذي يخلصه الفضل بن الربيع الذي جاء إلى دار فنحاس للحصول على الجواري والمجيء بها لدار ولي العهد. فيقص أبو العتاهية ما سمعه للفضل بن ربيع بعد ذلك تحار العباسة وترى وجوب ابلاغ جعفر بشأن ماحصل ليلة لقائها بابنيها وما كان من أبي العتاهية ونجاته بواسطة الفضل بن ربيع. ويلتقي الزوجان فيتناجيان ويتشاكيان ظلم الرشيد الذي يحرّم عليهما ما حلله لنفسه ويعاهدها جعفر العمل على ترك الوزارة والذهاب بها بعيداً إلى خراسان لتوليها بعد موافقة الرشيد على ذلك والعيش هناك بين المؤيدين من الفرس للبرامكة والحاقدين على دولة بني العباس الذين غدر بهم خليفتهم أبو جعفر المنصور بقتل أبي مسلم الخراساني بعد أن وطد دعائم سلطة العباسين.

ويعود الفضل بالجواري ويحضر مجلس طرب للأمين وابن عمه جعفر ابن الهادي الحاقد على الرشيد لاعتقاده أن الرشيد قد اغتصب الخلافة من أبيه وكان يفضل دفع الأمين في مجونه تسفيهاً له ويمني النفس بالخلافة بعد عمه الرشيد. و كان اسماعيل بن يحي من كبار الهاشميين يحذر جعفراً هذا ويتوعده تارة بإظهار أمره للرشيد وطوراً بالتوجيه والإرشاد، ويوحي إلى جعفر بالزواج من العالية بنت الرشيد ليثنيه عن عزمه ، وكان ما كان من فشل اسماعيل عند رفض الرشيد طلب اسماعيل ، وفي هذه الأثناء تطلع إحدى الجواري الأمين على سر إطلاق جعفر البرمكي سراح يحي بن عبدالله العلوي الذي أمر الرشيد بحبسه لخروجه على الدولة في الديلم وذلك دون علم الرشيد وكان الفضل قد أطلع الأمين على سر العباسة فنقل هذا الخبر إلى أمه زبيدة في لقائه معها.

ويحتال أبو العتاهية بإيصال رسالة إلى الرشيد كتب فيها بيتاً من الشعر يدخل القلق في نفس الرشيد. وفي مجلس مجون الرشيد يعيد البيت على مسمعه وينتهي المجلس بإطلاع أبي العتاهية الرشيد على سر إطلاق العلوي من قبل جعفر البرمكي. ويلتقي الرشيد بجعفر ويسأله عن العلوي ويظهر لجعفر بأن إطلاقه جاء منسجماً مع رغبة الخليفة ، ويصارح الرشيد اسماعيل ابن يحي بما ينويه من قتل البرمكي فيحاول أن يثنيه ولكن دون جدوي. ويلتقي الرشيد بزوجته زبيدة ويبثها شكواه ويطلعها على ما بدر من جعفر، فتطلب منه استجواب (أرجوان) خادم العباسة الذي يعترف بسر زواج العباسة و جعفر خوفاً على حياته. ومع ذلك يقتله الرشيد. بعد ذلك يأتي الرشيد إلى قصر العباسة ويحصل بينهما حوار ساخن وينتهي الأمر بقتل العباسة ودفنها في مقصورتها. وتحاول عتبة وبصعوبة إيصال خبر مقتل العباسة إلى جعفر ليتدبر أمره وينجو بنفسه ولكن الظروف تشاء أن تصل و جعفر متوجه إلى الرشيد نزولاً عند طلبه وفي وقت متأخر، ويدخل جعفر إلى قصر الرشيد تاركاً حاشيته على باب القصر الخارجي وعند ما يصل إلى داخل القصر متجاوزاً عدة أبواب يدخل إلى صحن الدار حيث أقام مسرور قبة تركية أدرك عندها جعفر أنه مقتول لا محالة و يبلغه مسرور بأمر الخليفة فيستعطفه ويمنيه بالمال ويطلب منه مراجعة الخليفة عسى أن يبدل رأيه وينتهي الأمر بقطع رأس جعفر. ويأتي اسماعيل ليتشفع لجعفر ولكن بعد فوات الأوان.

وبعد مقتل جعفر والتنكيل بأسرة البرامكة يبعث الرشيد في طلب الحسن والحسين ابني العباسة من جعفر واللذين كان قد اختطفهما أبوالعتاهية بواسطة جند الفضل وحبسهما بعد قتل خادميهما. وفي حضرة الرشيد و خوفاً من أن يضعف الرشيد أمام جمال وبراءة الطفلين ويستبقيهما يأمر مسروراً بقتلهما وإلحاقهما بقبر أمهما وقتل الرجال الذين يساعدونه في هذا الأمر إخفاءً للأمر. ويأمر الرشيد ألا يذكر البرامكة في مجلس، ولا يستعان بهم في شيء أبداً فخرجوا هائمين وخلا الجو لأعدائهم وحاسديهم و لا سيما الفضل بن ربيع فإنه تقلد الوزارة وصار إليه الحل والعقد.

شخصيات الرواية:

1- هارون الرشيد:

هارون الرشيد هذه شخصية حقيقية([1]) في الرواية ولها دور هام. وأحداث الرواية الرئيسية تدور حول هرون الرشيد الذي كان من الخلفاء العباسيين، حكم امبراطورية امتدت من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى الهند.وكان أهل بغداد في أيام الرشيد في رغد من العيش ، فالأموال تنصب في خزائنها بالملايين والخليفة يغدق العطايا والهبات ، والناس يتقاطرون إلى بغداد التماساً للكسب، والارتزاق.

أحداث الرواية و وحدة الزمان والمكان

(أ) أحداث الرواية:

والراوية العباسة أخت الرشيد رواية غرامية تراتيجيدية و تاريخية وأحداث الغرام والتأريخ تجري معاً. والعباسة هي بطلة الرواية والأحداث الرئيسية تدور حولها. والرواية كلها مليئة بالدسائس والثارات والانتقام.وفي الرواية العباسة (أخت الرشيد) و زبيدة (زوجة الرشيد) هما الشخصيتان الرئيسيتان.

شوه جرجي شخصية العباسة وقدمها كأنها بطلة الرواية الاجتماعية. والأحوال والأحداث التي ذكرها جرجي للعباسة ليست صحيحة حسب التاريخ.([2])

لما اطلعت العباسة ارادة الرشيد لقتل جعفر وأولادها. صارت قوية و ثابتة الجأش.

فقالت:"نعم أحبه ، لولا ذلك ما خالفت أمرك فيه نعم أحبه و أراه أهلاً لمحبتي و محبة من هو أعظم مني، لأنه من خاصة الناس".([3])

أما شخصية زبيدة في الرواية ، فهي امرأة ليست جيدة ، حاسدة للعباسة وأخبرت الرشيد بأولاد العباسة.

الأحداث الرئيسية في الرواية هي:عقد العباسة على جعفر لحل النظر ولكن لسوء حظها هي التي أنجبت أولاد جعفر. وكانت خائفة من معرفة الرشيد. ولكن كشف الرشيد هذا السر بمؤامرة زوجته زبيدة و قتل جعفر والعباسة و أولادهما. مثلاً:

"وفكّر الرشيد أن في الغلامين دماً هاشمياً والقرابة من اسباب انعطاف، فعظم الأمر على الرشيد ولبث حيناً يفكر والغلامان يلعبان ويعبثان بلحيته وطوقه، حتى الحنو يغلب عليه ولكنه عاد إلى تذكر ما هو فيه وخاف غلبة الضعف عليه.

فاعتزم قتلهما على ألاّ يرى ذلك بعينيه ولا يسمعه بأذنه.... ثم دعا بجماعة من الغلمان وأمرهم أن يذهبوا مع مسرور إلى تلك الحجرة و يحفروا فيها حفرة عميقة و أوما إلى مسرور أن يقتل الغلامين و يدفنهما فيها".([4])تظهر في الرواية جريمة العباسة و جعفر البرمكي وقتلهما الرشيد بسبب هذه الجريمة. وفي الحقيقة هذه الجريمة ماكانت من جرائم الشريعة التي نفذ الحد عليه من جانب الله. كان هذا الذنب عند الرشيد فقتلهما.وتحتوي رواية جرجي زيدان على الفكرة القوية و يأتي الروائي بتسلسل الأحداث تسلسلاً. يجتذب القاريء. ومع هذا يزيد الروائي القصة الغرامية لتشويق القاريء. مثلاً قصة غرامية بين العباسة وجعفر البرمكي في الرواية.ويوجد عنصر التجسس والتشويق للقاريء عند ما يأتي الرشيد إلى قصر العباسة في الليل بعد اطلاع زواج العباسة مع جعفر البرامكي.

قالت عنها عتبة:"فلما علمت بذهاب أرجوان وقع الرعب في قلبي فجئت إليك. إني خائفة من العاقبة يا سيدتي!.

فأطرقت العباسة وقد أخذ الخوف منها مأخذاً عظيماً، وفكرت فيما سمعته و ارتبكت وقالت: ماذا تخشين من وجود أخي هناك. وعلى كل حال فنحن على أهبة السفر غداً".([5])

وأظن هذا الموقف من الصراع سبب التشويق في الرواية الذي يجذب القراء و المستمعين إليها.

نجد أحداث الحب والخوف و مواجهة الخطر والتضحية والانتقام والجريمة في الرواية. ونرى الصراع في الخوف كما نجد في الحب. ويحس الإنسان هذا الخوف الداخلي في قلبه وذهنه. كما كانت العباسة خائفة أن يعلم الرشيد بأمر أولادها.

أما التضحية فهذا حدث من أشد الأحداث تأثيراً وتعميقاً في القلوب. لأن الإنسان لما يرى أنه لا يصل إلى مطلبه إلا بالتضحية ماله أو شرفه أو ولده أو نفسه أو محبته فيقدمها. ويحصل كاتب الرواية التاريخية أكثر استفادة من هذا النوع. لأن التضحية هي أول سلّم للرقي في حياة المسلم.

نجد مثال التضحية في الرواية حينما سمعت العباسة عن تهديد بقتل جعفر البرمكي وأولادها:

"فلما سمعته (الرشيد). يهدد بقتله و ارتعدت و عاد إليها ضعفها وهان عليها التذلل في سبيل انقاذ حبيبها و ولديها. فتجلدت وعمدت إلى الملاينة.

فقالت : هرون. .. أخي هرون!..... بل أمير المؤمنين. إذا كنت تنكر العباسة الآن فاذكر أنها كانت أختك وكنتما صغيرين تلعبان معاً و تتحابان. فاسمع لها و اقبل شفاعتها في الوزير ، فإنه وزيرك ولم يقصر في خدمتك.... أتقتله وهو لم يرتكب ذنباً؟ و إذا لم يكن من قتله بد فاقتلني أنا. أنا المخطئة لا هو".([6]) تعني هذه التضحية من أجل زوجها و أولادها.

وفي الرواية يذكر جرجي زيدان حدثين رئيسين إلى نكبة البرامكة وكان غضب الرشيد على جعفر بسببين:

السبب الأوّل: أنه أطلق سجيناً علوياً الذي قضى الرشيد بموته.

السبب الثاني: أولاده من العباسة اذا يعترف أرجوان (خادم العباسة) فقال

وصوته يتلجلج: إن جعفر تزوج أختك العباسة منذ سبع سنين و ولدت منه ثلاثة بنين: أحدهم له ست سنين، والآخر له خمس سنين، والثالث... عاش سنتين ومات من قريب. والإثنان.... أرسلا..إلى مدينة الرسول .... وهي حا... مل .... بالرابع...".([7]) والتاريخ يذكر أيضاً هذين السببين. وفي النهاية نصل إلى أن السبب الحقيقي، هو أن الرشيد خاف من سيطرة جعفر البرمكي على الدولة. وقال: " قتلني الله إن لم أقتلك ثم قتله ".

وقتل ألف منهم ومن حاشيتهم ولم يبق أيّ واحد من أسرة جعفر البرمكي. وأصبح الناس يتمثلون بنكبتهم مثل تمثلهم بثروتهم وسخائهم. وخلا الجو لأعدائهم فنالوا ما تمنوه من التنكيل بهم، وتولوا أمور الدولة بعدهم، ولا سيما الفضل بن الربيع فإنه تقلد الوزارة وصار إليه الحل والعقد.

(ب) وحدة الزمان والمكان في الرواية:

المصادفات والأحوال والأحداث تدور بالضرورة في مكان ما، وتقع هذه الأحداث في مكان معين و زمان معين. كما يذكر جرجي زيدان في هذه الرواية نكبة البرامكة ويصف وصف مجالس الخلفاء العباسيين وملابسهم، ومواكبهم و حضارة دولتهم في عصر الرشيد.

والرواية ليس زمانها هو الزمان الذي تعيش فيه الآن ، فإن مكان الرواية أيضاً ليس المكان الطبيعي، فالروائي عن طريق الكلمات والجمل والحوارات يرسم مكاناً خيالياً، وزماناً خيالياً.

ويصف جرجي زيدان منهجه الروائي فيقول:

"تبقى الحوادث التاريخية على حالها، وتدمج في مجالها قصة غرامية تشوق المطالع استتام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في الروايات من حوادث التاريخ ، مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التأريخ، من حيث الزمان والمكان والأشخاص ، إلا ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له في الحقيقة ، بل هو يزيدها بياناً و وضوحاً بما يتخللها من وصف العادات والأخلاق".([8])نسج جرجي حول رواية مرفوضة تاريخياً روايته "العباسة أخت الرشيد" وجعل عنوانها إدانة لشخصين كريمين هما: الرشيد والعباسة.ويقال في كتب التأريخ بأن القصة الغرامية بين العباسة و جعفر البرمكي خيالية لا وجود لها في التأريخ بل شوّه جرجي زيدان سيرة أبطال المسلمين.([9]) لاشك ان شخصية العباسة والرشيد و جعفر البرمكي شخصيات حقيقية. ولكن الأحداث . التى تنسب جرجي زيدان إليهم ليست حقيقية.

لماذا أهمل جرجي زيدان شخوص التأريخ الإسلامي؟

إن لديّ تفسيراً آخر لإهمال جرجي زيدان لشخوص التاريخ الإسلامى وحوادثه في رواياته وميله إلى صنع شخصيات وأحداث خيالية تأخذ الحيز الأكبر من أعماله... فجرجي زيدان يفعل ذلك هرباً من حقائق التأريخ الإسلامي الناصعة لأن نصرانيته تحول بينه و بين الإنصاف لتاريخ الإسلام. وهو لا يستطيع أن يواجه المسلمين بتناول مباشر لتاريخهم يظهر فيه تشويه أو تزوير كما أنه لا يستطيع في مجتمع مسلم أن يكتب عن النصرانية و رجالها و تاريخها ، فماذا صنع ؟؟ لجأ إلى التاريخ الإسلامي و وضع لرواياته عنوان: "روايات تاريخ الإسلام" وفي هذا إرضاء لمشاعر المسلمين ، ثم هرب من الحقائق إلى الخيال، فبدأ يصوغ منه أحداثاً ، ويخترع أشخاصاً يقومون بأدوار كبيرة تطغى على أحداث التأريخ الإسلامي وشخوصه في أعمال جرجي زيدان، و ادعى أنه يصنع قصصا خيالية غرامية للتشويق، ليحقق هدفه الأبعد وهو تعليم تاريخ الإسلام لأبنائه وصدّق الناس ما قال، وتلقفوا رواياته بلهفة وشوق ، وانطلت الحيلة على بعض النقاد، وفطن إليها بعضهم.([10])

ويقول الدكتور نجيب الكيلاني:

"ولقد حاول جرجي زيدان أن يقدم التاريخ الإسلامى في سلسلة من الروايات ، وللأسف كانت ميتة الروح، جافة الينابيع ، فظهر الخلفاء و أعلام الحرية والفكر الإسلامي نماذج سيئة التقديم".([11])

فالرواية العباسة أخت الرشيد يبدأ الروائي بذكر المقامات التأريخية عنوانه "فذلكة تاريخية" مثلاً:

"كانت عاصمة الإسلام في أيام الخلفاء الراشدين يثرب (المدينة). فلما آلت الخلافة إلى بني أمية اتخذوا دمشق عاصمة لهم، إذ كانت مقر أحزابهم من قبائل العرب. وظلت كذلك حتى ذهبت دولتهم بقيام

دولة آل العباس سنة 132هـ. فجعل هؤلاء عاصمة ملكهم على حدود فارس ، حيث بدأ انتشار دعوتهم و قد كانوا قبل ذلك في "الكوفة" ، ثم انتقلوا إلى "الأنبار" على نهر الفرات ، وفيها توفي أبو العباس السفاح أوّل خلفائهم، وخلفه المنصور أخوه، فقتل أبا مسلم الخراساني".([12])

يذكر جرجي زيدان في الرواية بعض التوارايخ مثلاً: يكتب عن "قيام دولة آل العباس سنة 132هـ".([13]) ويقول: "وكان أبو العتاهية في خلافة الرشيد حوالي سنة 178هـ".([14]) ويقول أيضاً: "و أول من أقدم على ذلك السلطان طغرل بك السلجوقي فإنه أراد أن يتزوج ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسي فساء الخليفة طلبه ولم يعقد له عليها إلا مضطراً سنة 454هـ".([15]) وفي مكان آخر يكتب: "فلما توفي المهدي سنة 169هـ.([16]) ويرقم الروائي سنة زواج زبيدة مع الرشيد قائلاً:"هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ابنة عم الرشيد و زوجته، وقد تزوجها سنة 165هـ".([17]) هذه التواريخ صحيحة حسب كتب التأريخ.([18]) هكذا يذكر الروائي الرواية في الزمن الواحد ولكن في الأماكن المتعددة: مثلاً: العباسة تقيم في بغداد في القصر ولكن ولديها مقيمان في مدينة المنورة مع الخدام. وكل أحداث الرواية و شخصياتها تدور في بغداد إلا اسماعيل بن يحي و جعفر بن الهادي الذان يأتيان من البصرة إلى قصر الرشيد وقصر الأمين.وكذلك يأتي وفد الهند إلى بغداد للقاء الخليفة الرشيد.

والروائي يذكر بغداد هكذا:

"وكانت بغداد في أيام الرشيد مؤلفة من قسمين: أحدهما شرقي والآخر غربي.

وكان أهل بغداد في أيام الرشيد في رغد من العيش ، فالأموال تنصب في خزائنها بالملايين، والخليفة يغدق العطايا والهبات ، والناس يتقاطرون إلى بغداد التماساً لكسب والارتزاق".([19])

الحوار والأسلوب في الرواية

(أ) **الحوار في الرواية:**

فإذا نظرنا إلى الحوار فنعرف أن الكاتب يحاول كثيراً أن يثبت أشخاص روايته أشخاصاً حقيقيين ويجري على لسانها ما يريده الكاتب. وأعطى الكاتب بهذه الطريقة حيوية للرواية.

وحين نتكلم عن شكل الحوار في هذه الرواية المختارة. نرى أن جرجي زيدان يستخدم أسلوب الحوار بطريقة سهلة وفنية ، ويكثر في الحوار من الجمل القصيرة والطويلة والحقيقية و الخيالية والإنشائية بأنواعها من التعجب والإستفهام وغير ذلك.

وقد يأتي الحوار قليلاً في الرواية. ولكن ضروريّ أن يتطابق مع المواقف والأشخاص و يجيء الكاتب بهذا الحوار للمساعدة في رسم الشخصيات. وأحسن مثال على ذلك الحوار الذي دار بين العباسة و أولادها. لأن أولادها رُبو بعيداً عنها. و ربما يأتي لمقابلة أمها. وبعد مدة طويلة جاء أولاد العباسة مع رياش و برة (خادما العباسة). والعواطف من جانب الأولاد و الأم أمر طبيعي.

والحوار الذي يجرى بين العباسة والرشيد قبل قتلها وبين جعفر و مسرور (جلاد الخليفة) قبل قتله وبين غلامين والرشيد أحسن مثال في هذه الرواية. مثلاً: فقالت : إن الوزير لم يخرق لك حرمة ولا أراد بك سوءاً. فارفق يا أخي ولا تعجل في حكمك".فصاح فيها: "لا تدعيني أخاً. فإني بريء منك".
فقال وهو يضحك استخفافاً : وأنت أيضاً تقتلين . وسأقتل ولديكما.([20])
والحوار بين جعفر و مسرور يأتي في الرواية هكذا:
فقال لمسرور : "يا أخي ما الخبر"؟
فضحك مسرور مستخفاً وقال: "أنا الآن أخوك؟ وفي بيتك تقول لي ويلك أنت تدري القضية... وما كان الله ليمهلك و يغفلك ... فقد أمرني أمير المؤمنين بضرب عنقك و حمل رأسك إليه الساعة".
وقال: "افعل ما بدا لك ، ولكنني أسألك سؤالاً واحداً أصدقني فيه و أنا على آخر لحظة من لحظات الحياة".قال: "وما ذلك؟" قال: "ماذا جرى للعباسة؟ قل الصدق ولا تخف وشاية فإن سامعك مقتول".
قال: "قتلت". فصاح "قتلت؟!... إذن عجل بقتلي ما أرب لي في الحياة".([21])
والحوار بين الرشيد و طفلان يأتي هكذا:
فسأل الرشيد اكبرهما: "ما اسمك يا قرة عيني؟"
قال: "الحسن".
فقال للصغير: "وما اسمك يا حبيبي؟"
قال: "الحسين".([22])

تشويه صورة الشخصيات في حوار الرواية:

والروائى يستخدم بعض الحوار الذي يشوه سيرة الشخصيات مثلاً: فانتهرها وقال كأنه يتحفز للوثوب : "أراك تحبينه و تتحملين العبء عنه؟". فهاجت أشجانها وقالت: "نعم أحبه. ولولا ذلك ما خالفت أمرك فيه. نعم أحبه وأراه أهلاً لمحبتي و محبة من هو أعظم مني ، لأنه من خاصة الناس وقد أتى أعمالاً ترفع من قدره فوق أقرانه. و ليس أرفع قدراً منه غير أمير المؤمنين وحده." قالت ذلك وقد عادت إليها الأنفة ولمعت عيناها واحمرت وجنتاها كأنها خجلت مما صرحت به على خلاف المعمول في نساء ذلك العصر ولا سيما في حضرة الخليفة.([23])
في هذا الحوار يشوه جرجي زيدان سيرة العباسة . وذلك لأن كتب التأريخ الموثقة تؤيده في أقواله وآرائه فيها.

(ب) **الأسلوب في الرواية:**

أسلوب جرجي زيدان في هذه الرواية "العباسة أخت الرشيد" سهل واضح واللغة أيضاً سهلة واضحة. حتى إنك لتشعر أنه يتحدث باللغة التي يتخاطب بها الناس فيما بينهم ، ولذلك خلت روايته

من آثار التكلف والتصنع، كما خلت من المحسنات البديعية وغيرها من الصور البلاغية التي تزين الأسلوب، وتزيد الألفاظ بريقاً و جمالاً.

وظاهرة عدم اعطاء عنصر اللغة والأسلوب الأدبي حقهما واضحة في روايته ولكن يبدو أن الروائي قد أراد للغته وأسلوبه أن يكونا بهذا المستوى. فإن روايته هذه موجهة إلى العامة من الناس بصفة خاصة، لذا كان لزاماً عليه أن يقدم لهم هذه الأعمال في هذه الصورة اللغوية الأسلوبية البسيطة والتي تتناسب مع مستوى العامة الذهني والثقافي.

نظرة نقدية حول أسلوبه الروائي:

وإذا أخذنا على زيدان هذا المأخذ في اللغة والأسلوب وطالبناه بضرورة الارتقاء بأذواق العامة ومستواهم الثقافي اللغوي ، نجد أن أعمال زيدان مقارنة بالقصص الشعبية ولغة من كتاب الرواية الاجتماعية أرقى مستوى من الناحية اللغوية والأسلوبية، و إن اعتراها هذا الضعف الواضح في روايته مثلاً تقول زبيدة لزوجها:

"مثلك يا أمير المؤمنين مع البرامكة مثل رجل سكران غرق في بحر عميق ، فإن كنت قد صحوت من سكرتك و أنقذت من أغرقك أطلعتك على ما هو أعظم من ذلك بكثير".([24])

وفي مكان آخر تقول له:

"هذه إرادتك عمدت إلى شاب جميل الوجه حسن الثياب طيب الرائحة جبار في نفسه وأدخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله و هي أحسن منه وجهاً وأنظف منه ثوباً واطيب رائحة. لكن هذا جزاء من جمع بين النار و الحطب".([25])=فهاتان الفقرتان تحملان تشبيهات ضعيفة ركيكة بعيدة عن الحس الادبي. فالروائي لم يحد عن هذا الأسلوب تلك اللغة . ولكن كيف له أن ينقح من أسلوبه ولغته إذ أنه كان يعد الجزء من الرواية وينشره قبل أن يعرف ماذا سيعقب ذلك الجزء من أحداث.

وهذا ما دفع أحد النقاد إلى القول: "وهو يكتب دون عناء أو كلفة بل يرسل قلمه حراً طليقاً لا يقيده بقيد غير قيود الدقة والإفهام، ولا يتعمد تجميل الأسلوب وتفخيمه، ولذا أتت كتاباته عاطلة من حلي البديع والزخرفات الكتابية و الزركشات البيانية".([26])

أما المؤمرات والمصادفات والاستطرادات والنقم فكثيرة في الرواية التي تبعد الكاتب عن الأسلوب الفني مثلاً: قال: "آه! لواستطيع قتلته مرة أخرى".

قال: "قتلته يا أمير المؤمنين؟ . قتلت وزيرك وصاحب خاتمك وسلطان دولتك؟".

وزبيدة تقول لابنها أمين. "لا تظنني غافلة عن الانتقام لك من هذا المولى . إني لا أنسى تشديده عليك بالخلف على تنفيذ كتاب العهد في العام الماضي".([27])والرواية مملوءة بهذه الأمثلة.

أسماء القصور والأنهار والأجناس والجواري المذكورة في الرواية:

يذكر جرجي زيدان في الرواية اسماء القصور والأنهار وأجناس الناس وطبقات الناس في عصر الرشيد.

أولاً: القصور :أما أسماء القصور فهي: قصر الذهب و قصر الخلد وقصر زبيدة وقصر الأمين وقصر جعفر البرمكي وقصر العباسة وقصر الشماسية.

ثانياً: الأنهار: أما أسماء الأنهار فهي: نهر عيسى ونهر طابق ونهر الدجاج ونهر البزازين ونهر الصراة و نهر جعفر.

ثالثاً: الأجناس :وأجناس الناس هي: العربي والفارسي والرومي والتركي والكردي والارمني والكرجي والسندي والهندي والزنجي والحبشي والصيني.

رابعاً: طبقات الناس: وطبقات الناس هي: الصانع والتاجر والنخاس والشاعر و المغني والنحوي والمحدث و المسلم والذمي والحر والموالي والعبد والغلام والجارية والأمراء والوزراء.([28])

خامساً: ذكر الجواري وأثمانهن: رواية جرجي زيدان مملوءة بذكر الجواري والمغنيات وأسماءهن و أنواعهن وملاحهن وملابسهن حتى المنديل وحلياتهن وجمالهن و رقصهن في قصر الأمين.

أما أنواعهن فهي الجواري البيض والسمر والحمر والسود والجواري الصبيات والجواري المقدودات والجواري المولدات. يكتب جرجي زيدان أحوال الجواري من صفحة 41 إلى 49 غير مطلوب.

ويكتب ثمن الجواري أيضاً مثلاً.

"ثمن الجارية مائة ألف دينار".

"فبلغ ألف ألف و خمسمائة ألف". ثمن الجارية أربعمائة ألف دينار". ثمن الجواري مائة ألف دينار".([29])

ذكر جمال الجواري:

يذكر الروائي حسن الجواري مثلاً:

"فكيف لو رأيت الجواري المولدات من البصريات والكوفيات ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة والأوساط المخصرة والأصداغ المزرفنة والعيون المكحلة وحسن زيهن وزينتهن وفيهن الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء والعجزاء.

ذكر أسماء الجواري في الرواية:

وأسماء الجواري هي: سوسنة وقرنفلة و وردة.([30])

ذكر الغلمان في الرواية:

ويذكر الروائي الغلمان في دار فنحاس هكذا:

أما إذا شئتم أن تشاهدوا الرقيق والغلمان في هذه الدار على اختلاف القدود واللغات و الأسنان من المولد في العراق أو الحجاز والمجلوب من أقاصي بلاد الترك والروم و طبرستان وخراسان والسند والمغرب ، وفيهم الصقلبي والرومي والتركي والفارسي والأرمني والسندي والبربري.

وفي قصر الأمين جماعة من الغلمان يحملون آنية الشراب في ثياب مختلفة الألوان. فعلى بعضهم ثوب أحمر، أو أصفر، أو أخضر و وقف بعض الغلمان بأباريق الشراب، الإبريق في يد والكأس في الأخرى.
وكان في قصر الرشيد و زبيدة جماعة من الخدم الشاكرية. وفى قصر امين جماعة من الخصيان وكان يغالي في اقتناء الخصيان فيطلبهم من أقاصي البلاد وسماهم "الجرادية" وأخر من الغلمان الحبشان سماهم "الغرابية" ([31])

وصف الشراب وذكر الخمور في الرواية:

يصف جرجي زيدان وصف الشراب و ألوانها وآنيتها و لذاتها في مجلس أمين والرشيد مثلاً.
في مجلس الأمين:
فما سمع الأمين الغناء حتى صاح "إلي بصاحب الشراب". فجاء رئيس سقاة وأخذ يوجه الساقين فأرسل غلاماً إلى الأمين بقدح قدمه إليه فشربه، و أمر بمثله للفضل وجعفر بن الهادي ولأبي نواس.
فأدار الساقي الأقداح وهو يبدل ألوان الأنبذة من نبيذ التفاح إلى نبيذ التمر فنبيذ العنب، وهي تتلألأ في الأقداح بين الصفرة والحمرة والشبهة والصهبة وهم في ثياب المنادمة.([32])
وفي مجلس الرشيد:
"وصفق الرشيد فجاءه خادم فقال له: "إلي بصاحب الثياب" فخرج ثم عاد و معه عدة وصفاء يحملون تلك الثياب، وهي غلالة وشي منسوجة بالذهب، وعمامة صغيرة موشاة، وإزار رشيدي عريض العلم مضرج. وهذه كانت ملابسه الصيفية في مثل هذا المجلس.
ثم جاء صاحب الشراب بمائدة الشراب وما تحتاج إليه من الأباريق والأقداح من البلور والذهب والفضة، وعليها النقوش على نحو ما وصفناه في مصطبة الأمين.
وأما الأشربة التي تعاطوها في ذلك المجلس فأنواع الأنبذة المصنوعة من عصير العنب ومنقوع التمر أوالتفاح أو المشمش أو غيرها من الفاكهة اللذيذة، وأشربة من محلول العسل أو الدبس أو غيرهما.([33])

وصف الملابس:

وكذلك يذكر الروائي الملابس والحلى ومنظر القصور الداخلي والخارجي والبساتين والطعام للرشيد والأمين والعباسة وزبيدة و جعفر البرمكي.
يكتب الروائي عن ملابس الصيد وملابس لإستقبال الوفود وملابس المنادمة لرشيد. ويقول.
"والرشيد جالس على السرير في السدة تحت المظلة وعليه ثياب يلبسها عند استقبال قادم من الملوك ونوابهم إذا أراد إرهابهم بعز الإسلام وجلال الدولة وأبهة الخلافة. وقد لبسها في ذلك اليوم لاستقبال الوفد الهندي فكان على رأسه قلنسوة قصيرة حولها عمامة سوداء من الخز الموشى، وبين ثناياها عقود من الجوهر بشكل سبحات تملاء الأخلية بين تعاريج العمامة. وفي مقدمتها فوق الجبهة طرة من الذهب المرصع بالجوهر والياقوت والزمرد".([34])

وصف المناظر الجميلة للقصور:

يكتب الروائي عن قصر زبيدة: "وكان في قصر زبيدة غرف عديدة لكل غرفة فرش خاص بشكل خاص. وكان فرش هذه الغرفة من الطراز المعروف بالأرمني، إشارة إلى أنه من صنع أرمينية وهو عشر قطع بمخادعها ومساندها و مطارحها، وبساطها. فمثل هذا الفرش لايقوم بأقل من خمسمائة ألف دينار، غير البساط وغير ما يكسو القبة و النوافذ والجدران من الستائر و النقوش وغيرما في جوانبها من المنائر المصنوعة من الذهب ، وقد غرس فيها شمع العنبر وهو من أثمن ما يكون و لم يستخدمه أحد قبلها إلى ذلك العهد. وفي غرفة من قصرها سقفها قبة مصنوعة من خشب الصندل مكسوة بالوشي والسمور و أنواع الحرير بألوانه الزاهية، وقد أسدلوا من جوانب القبة على جدران المجلس ستائر من الديباج طرزوا عليها بالقصب أبياتاً من الشعر أو حكماً مأثورة و علقوها في مواضعها بكلاليب من الذهب. وفي أرض الغرفة بساط واحد من السجاد الثمين عليه رسوم ملك من ملوك الفرس يصطاد السباع توهم الناظر لإتقان صنعها أنه يرى منظراً حقيقياً".([35])

أسلوب ذكر البساتين في الرواية:

ويعكس الروائي منظر البستان في قصر الأمين:

"وكان البستان مقسماً إلى مغارس بينها طرقات مفروشة بالحصباء الملونة، يتخللها أغراس من الأشجار المتنوعه ذات المناظر الجميلة ، ومنها أصناف الرياحين وأزهارها البديعة الألوان، وكلها تبدو في مغارسها منسقة على أحسن صورة ، إذ كان البستاني يتعهدها بالمقراض ويجعل بعضها على هيئة الحيوانات وبعضها على هيئة الطاؤوس وغيره من الطيور الجميلة، أو على هيئة الحيتان أو الوحوش الكاسرة فيخيل إلى من يدخل البستان ويرى هذه الأشجار أنها أسود رابضة أو طيور دارجة".([36])

وصف الطعام في الرواية:

يذكر الروائي الطعام في قصر الرشيد: "فأمر صاحب الطعام أن يأتيه ببعض الأطعمة، فنصبوا له سماطاً وأتوه أولاً بالمرق من السكباج تنشيطاً لجسمه، ثم جاؤوا بمطبوخات البقول، ثم الدجاج، فالشواء من الحمام أو الدراج ، فأنواع السمك، فبعض ما يطبخ بالتوابل من اللحم والبقول. ثم قدموا له رقاقاً من السنبوسج المحشوة باللحم والدهن عليها التوابل من الفلفل والزنجبيل. ثم الحلوى من الفالوذج واللوزينج".([37])

والروائي يذكر الملابس والحلى حتى المنديل لعباسة ويقول:

"وهي تخرج من كمها منديلاً من الحرير مزركشا بالقصب".([38])

ذكر المناظر الطبيعة في الرواية:

يصف جرجي زيدان في الرواية المناظر الطبيعة:

"وكان الليل قد سدل نقابه و سكنت الطبيعة لبعد ذلك المكان من الطرق المزدحمة في الكرخ".

وفى مكان أخر:

وقد أضيء القصر بالشموع الملونة، فانبعثت الأنوار من النوافذ على أغراس الحديقة، وتضوعت الروائح الزكية فاختلطت رائحة البخور والطيب بشذا الأزهار والرياحين".([39])

ذكر الرجل والمرأة وفضله عليها في الرواية:

يكتب جرجى زيدان في الرواية فضيلة الرجل على المرأة:

"فقالت عتبة : تلك حال الرجال كلهم يا مولاتي فإنهم أصحاب السيادة وقد فضلوا أنفسهم على المرأة فحللوا لأنفسهم ما حرموها منه وتمتعوا بما حظروه عليها. يتزوج الرجل عدة نساء ويقتني الجواري والسراري ويمنع المرأة من أن تتزوج برجل تحبه و يحبها. ولكن....."([40])

أسلوب وصف حسن البطلة و البطل:

يذكر جرجي زيدان بحسن و جمال البطلة (العباسة) والبطل (جعفر البرمكي) في الرواية قائلاً عن العباسة:

"ولم يكن لون المرأة أبيض مع تفاخرهم يومئذٍ بجمال هذ اللون بل كانت حنطية مشربة حمرة ، ولها مبسهم ينطق بغير كلام يدل على عواطفها كما تدل المرآة على ما يقابلها".

وكذلك يقول عن بطل الرواية جعفر البرمكي:

"طلق المحيا ظاهر البشر جميل الطلعة في عينيه ذكاء ربع القامة كستنائي الشعر خفيف اللحية والشاربين".

تقول زبيدة عن جعفر البرمكي:

"هو شاب حسن الخلقة نظيف الثوب طيب الرائحة".([41])

أسلوبه في ذكر عواطف الحب والغرام:

والروائي يذكر عواطف الحب بين المحبين في أسلوب جاذب و رشيق مثلاً: "شأن الحب الصادق فإنه غالب على أسباب الشقاء في كل حال فالمحب مهما انتابه من المشاق أو اعترضه من العقبات إذا رأى حبيبه نسي كل شيء واشتغل به عن كل شيء . والحب سعادة حقيقية لا يزيدها الشقاء إلا تمكناً كالذهب لا تزيده النار إلا صفاءً ورونقاً.

وكان جعفر مع ما يراه من حب العباسة له وتفانيها في راحته لا ينسى أنها من دم أجمع أهل ذلك الزمان على أنه أشرف من دمه لأنها عربية هاشمية وهو فارسي أعجمي ولكن سلطان الغرام طغى و تغلب على مملكة العقل.([42])

فلما التقى الحبيبان نسيا ما اجتمعا لأجله على حد قول الشاعر المجنون:

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة – إذا جئتكم في الليل لا أدري ما هي ([43])

ثم انتبهت العباسة لما يهددها من الخطر فافتتحت الحديث و غلب عليها الدلال فبدأت بالعتاب، وهو فاتحة حديث المحبين أو هو حجة يتطرقون منها إلى التشاكي، وما التشاكي إلا جلاء القلوب بالاحتكاك فيزداد تجاذبها وتذكو نيران الغرام فيها. فقالت: "ألم يرق لجعفر أن يجيب طلب العباسة إلا الآن"؟ فأجابها وهو ينظر إليها نظرة المحب الولهان: "إن طلب العباسة أمر لا مرد له و لكن الأحوال قضت بإبطائي خوفاً من أعين الرقباء وقد جئتك بقارب على دجلة وبعثت غلامي بالجواد لأعود عليه". فعلمت السبب لامتناع رؤيتها إياه من الشرفة ساعة مجيئه.

فقعدت على وسادة من الحرير المطرز و هي ممسكة يده تدعوه إلى الجلوس بجانبها فأحس ببرد تلك اليد و ارتعاشها وقعد على وسادة أخرى بجانبها وهو يحاذر أن ينقل نظره ولبث ينتظر ما يبدو منها. فقالت وصوتها يرتجف: إلى متى هذه المحاذرة ياجعفر؟ قد آن لنا أن نعيش أو نموت".([44])

أسلوب ذكر حنون الأم:

ويكتب جرجي زيدان لقاء الغلامين المعصومين (حسن و حسين) مع الأم (العباسة) وفراقهما عن الأم بأسلوب أخّاذ و جذّاب، لأن الحب بين الأم والطفلين حب طبيعي و خالص ، فوق كل شيء من الدنيا، لامثل له و لا بدل له. ويبين الروائي هذا المنظر بواسطة أبي العتاهية في دار فنحاس ويقول هكذا: "فرأى امرأة عليها ثياب الملوك وهيبة الملائكة جالسة على سرير في صدر المكان وفي حجرها ذانك الطفلان وقد ضمتها إلى صدرها وأخذت تقبلهما وعيناها تتلألآن بالدمع وفي ملامح وجهها مزيج من علامات السرور والحزن، فلم يدر أتبكي فرحاً أم حزناً.

وقالت العباسة لعتبة: "ما ألطف هذين الولدين وما ألطف اسميهما (الحسن والحسين) هل يسمح الله أن أعيش معهما ولو في كوخ حقير أو في خيمة بالبادية".([45])

الأسلوب الرائع الجميل عند ذكره ولدا العباسة و عصمتهما:

يذكر جرجي زيدان ولدا العباسة وحسنهما و جمالهما وعصمتهما.

"والغلامان يضحكان والسذاجة الفطرية ظاهرة في وجهيهما وسلامة النية وطهارة القلب باديتان في كل حركة من حركاتهما.

وقد أصاب المصورون إذ شبهوا الملائكة بالأطفال ، فإنهم مثال الطهارة والقداسة وصدق اللهجة، فهم لا يخفون عواطفهم ، ولا يكظمون ما في نفوسهم، ولذلك كانت المشاعر الطبيعية ظاهرة فيهم وأقواها حب الذات.

فالطفل يحب ذاته ويحب كل ما يرى فيه نفعاً لنفسه. وهو يحسد ولكنه لا يكظم بل يظهر ذلك فيه ولا يستحي من إظهاره . ولذلك لما رأى أحد الأخوين أمه تلاعب أخاه و تقبله ألقى نفسه على صدرها كأنه يزاحمه على ما يكنه ذلك الصدر.([46])

فلما جاء مسرور بالغلامين أدخلهما على الرشيد وكان جالساً على وسادة وحده. فدخل الغلامان يدرجان ويضحكان و وجهاهما يطفحان سروراً و سذاجة و طهارة. يحسبان الرجل جاء بهما إلى مهرجان أو وليمة ، غافلان عن نهايتهما بأنهما سيقتلان.

والغلامان يلاعبان ويعبثان بلحية وطوق خالهما الرشيد. فتصادمت عواطفه وجاشت أشجانه فغلب عليه البكاء وأغرق فيه حتى منعه من الكلام والغلامان يعجبان لبكائه.

وقال: "يعز على حسنكما وجمالكما.. لا رحم الله من ظلمكما".(47)

و أوما إلى مسرور أن يقتل الغلامين ويدفنهما في حفرة مع أمهما العباسة.

أسلوب وصف منظر الفراق:

منظر الفراق يذكر الروائي هكذا:

"وكان الحسن أكبرهما سناً فلما عزم أمه على الفراق و رآها وقفت ترامى عليها وأمسك بيدها وأسند خده على راحتها وقال وصوته مختنق: "تعالي معنا ياماما .. وقولي لأبي يجيء معنا أيضاً.."

فنظرت العباسة إلى الغلام فرأته يرنو إليها وفي عينيه دمعتان تترددان بين المآقي وشفتاه ترتجفان لا تطاوعانه على الكلام. وكان يحاول التلفظ ويحاذر أن يسبقه البكاء وقد غص بريقه. فلا تسل عن قلب العباسة عند سماعها تلك العبارة و مشاهدتها ذلك المنظر وقد كانت من أول اجتماعها بابنيها تتخوف من ساعة فراقهما و تغالب نفسها و تتجلد وقدضاق صدرها لاحتباس عواطفها. فلما رأت ما رأته وسمعت الحسن يذكر أباه و يطالبها به غلبتها عواطفها وأحست بما تكابده من ألم الفراق وثقل المحاذرة و التخوف فلم تتمالك أن قعدت بغتة وضمت الغلام إلى صدرها وقالت : "صدقت يا ولداه". وأغرقت في البكاء حتى أغمي عليها.(48)

عنصر التجسس في الرواية:

توجد عنصر التجسس والتشويق في الرواية للقاريء مثلاً:

عندما اطلع الرشيد على زواج جعفر بالعباسة زواجاً حقيقياً وهو إنما عقد له عليها لتحل له رؤيتها وقد حسب ذلك منة كبرى على وزيره وصديقه والقائم بأمر دولته.

بعد ذلك جاء الرشيد إلى قصر العباسة مع خادمه مسرور.

ذكر شخصية الخادم والخادمة:

شخصية الخادم (ذكر كان أم أنثى) فإن زيدان لا يستطيع أبداً التخلى عنه في روايته . فالخادم أو الوصيفة هما وسيلة الاتصال بين أطراف الرواية الغرامية. وبواسطتهما يستطيع القاريء التوصل إلى مكنونات قلب الأحبة. فالفتاة المحبة، تبوح بسرها لخادمتها، ومن ثم تتلقى من خادمتها أو وصيفتها النصح والإرشاد. مثلاً فى الرواية عتبة و برة ورياش وأرجوان هي خدام العباسة قرباً إليها. وحمدان هو خادم جعفر البرمكي الذي يعرف سرّ زواجه مع العباسة.

كانت عتبة مثالاً للخادمة المخلصة التي تحاول بكل ما أوتيت من جهد إنقاذ سيدتها من خطر الموت. وكانت الحافظة لسرها. و رسولها الامين إلى جعفر البرمكي.

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

يستشهد جرجي زيدان بالآيات القرآنية مثلاً:

{إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ}([49]) ص: 34.

{فَسَيَكْفِيْكُهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيْعُ اَلْعَلِيْمُ}([50]) ص: 51.

ذكر الأمثلة المشهورة في الرواية:

يستشهد جرجي زيدان بضرب الأمثال مثلاً:

1- "أحر من الجمر"([51])

2- "وكان الليل قد سدل نقابه".([52])

3- "يرى المائت فيظنه نائماً ويلقى الثعبان فيحسبه حبلاً.([53])

4- "وكأن الطير على رؤوسهم"([54])

الإستشهاد بالشعر في الرواية:

يستشهد جرجي زيدان في الرواية أشعاراً كثيرةً ومنها بعض الأشعار لأبي العتاهية ومنها لأبي نواس (حسن بن هانئ) و حاتم طائي والأشعار مكتوبة على مختلف الأشياء مثلاً: على الستار والجدران والبطاقة والمروحة والعصابة نقش عليها بصفائح الذهب، وفي صدر المروحة هلال من ذهب مرصع بالجوهر وقد نقش عليه الأبيات.

والأبيات منقوشة على التيجان وعلى جبين الجواري وعلى درع من القطيفة أبيض اللون، كتب على جانبه الأيمن و الأيسر بالتطريز و على قباء كتب على عاتقه الأيمن والأيسر. وعلى أقداح وآنية الشراب.ويذكر الروائي الأشعار التي غنت بها المغنيات والمغنيون.

ذكر التشبيهات والإستعارات والكنايات في الرواية:

والتشبيه مقوم هام في الرواية . استخدم جرجي التشبيه كثيراً. ونجد أن روايته مليئة بالتشبيهات والإستعارات. مثلاً:

التشبيه: "وقد أصاب المصورون إذ شبهوا الملائكة بالأطفال. فإنهم مثال الطهارة والقداسة وصدق اللهجة."([55])

مثال آخر:

"أما المال فهو السلطان أو الصولجان فمن قبض عليه كان سلطاناً تطأطئ له الرؤوس".([56])

ومثال الكناية:

"وكان الأمين يومئذٍ في السابعة عشرة من عمره. ميالاً إلى القصف واللهو منذ نعومة أظفاره".([57])

نعومة أظفاره كناية من صغر سنه.

ومثال الإستعارة:

"و أرخت شعرها كأنه الليل" .([58])

ومثال آخر:

"هب أنهم ملائكة نزلوا من عليين".([59])

ومثال آخر:

"وبعينيها السوداوين كأنهما مكحولتان".([60])

كثرة استخدامة صيغ التعجب والحلف في أسلوبه الروائي:

يستعمل الروائي أسلوب التعجب كثيراً مثلاً:

فقالت العباسة لرشيد: "وإذا كنت لا تزال تعد عملنا خيانة فاقتلنا كلينا و استبق ذينك الولدين فإنهما برئيان"!([61])

ومثال آخر:

"أتقتله وهو لم يرتكب ذنباً؟([62])

وأسلوب الحلف استخدم الروائي في الرواية كثيراً . مثلاً:

"والله لماحون هذا العار بالدم".([63])

ومثال آخر:

"فوالله ما عرف بها أحد إلا قتلته".([64])

ذكر صلبان ثمين في الرواية:

يذكر جرجي زيدان في الرواية صلبان ثمين و عيد النيروز مثلا يكتب:

"وفوق الشعر تاج مرصع، وفي عنقها عقد ثمين تدلى منه صليب من الذهب المرصع".([65])

ويقول الروائي:

"ثم احتال في عيد النيروز".([66])

يكتب جرجي زيدان في الرواية فقرات وجُملاً طويلاً ويكرّر العبارات مراراً مثلاً في وصف الشراب والجوارى صفحات عديدة، وذلك العيب في أسلوبه الروائي.

الهوامش

1 – الكامل في التاريخ: ابن الأثير: 65/6. انظر، تاريخ ابن خلكان:ابن خلكان:152/3.

2 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال: احمد بن عثمان الذهبي: 123/3، معجم الأدباء: ياقوت الحموي: 94/13.

3 – العباسة أخت الرشيد: جرجي زيدان ، ص: 177.

4 – المصدر نفسه، ص: 200.

5 – المصدر نفسه، ص: 172.

6 – المصدر نفسه، ص: 177.

7 – المصدر نفسه، ص: 168.

8 – دراسات في الأدب العربي الحديث: دكتور محمد مصطفى هدّارة، ص: 343.

9 – جرجي زيدان في الميزان: دكتور شوقي أبو خليل، ص: 162.

10 – وقفة مع جرجي زيدان: دكتور عبدالرحمن العشماوي، ص: 46.

11 – الإسلامية والمذاهب الأدبية: دكتور نجيب الكيلاني، ص: 25.

12 – العباسة أخت الرشيد: جرجي زيدان، ص: 15.

13 – المصدر نفسه، ص: 14.

14 – المصدر نفسه، ص: 178.

15 – المصدر نفسه، ص: 62.

16 – المصدر نفسه، ص: 73.

17 – المصدر نفسه، ص: 108.

18 – الكامل في التاريخ: ابن الأثير : 437/5 انظر تأريخ الطبرى: الطبري: 251/3، أردو دائرة معارف اسلامية: 449/10.

19 – العباسة أخت الرشيد : جرجي زيدان ، ص: 16.

20 – المصدر نفسه ، ص: 177.

21 – المصدر نفسه ، ص: 193.

22 – المصدر نفسه ، ص: 200.

23 – المصدر نفسه ، ص: 177.

24 – العباسة أخت الرشيد: جرجي زيدان، ص: 164.

25 – المصدر نفسه، ص: 168.

[26] - القصة في الأدب العربي الحديث: محمد يوسف نجم، ص: 188، انظر، وقفة مع جرجي زيدان: دكتور عبدالرحمن العشماوي ص: 62.

[27] - العباسة أخت الرشيد: جرجى زيدان، ص: 116، 196، 198.

[28] - المصدر نفسه، ص: 16، 17.

[29] - المصدر نفسه ، ص: 49 ، 50

[30] - المصدر نفسه، ص: 85، 86، 88.

[31] - المصدر نفسه، ص: 41، 84.

[32] - المصدر نفسه، ص: 88،90.

[33] - المصدر نفسه، ص:135 ، 138.

[34] - المصدر نفسه ، ص: 123.

[35] - المصدر نفسه ، ص: 110 ، 111.

[36] - المصدر نفسه ، ص: 76 ، 77.

[37] - المصدر نفسه ، ص: 136.

[38] - المصدر نفسه ، ص: 30.

[39] - المصدر نفسه ، ص: 20، 22.

[40] - المصدر نفسه، ص: 30.

[41] - المصدر نفسه، ص: 61،115.

[42] 0 المصدر نفسه ، ص: 62.

[43] - ديوان مجنون ليلى ، ص: 155.

[44] - المصدر نفسه ، ص: 63.

[45] - المصدر نفسه، ص:28، 33.

[46] - المصدر نفسه، ص: 33.

[47] - المصدر نفسه، ص:200.

[48] - المصدر نفسه، ص: 34.

[49] - سورة. البقره ، الآية: 20.

[50] - سورة البقرة، الآية: 137.

[51] - العباسة أخت الرشيد: جرجي زيدان، ص: 24 ، انظر ،كتاب الأمثال: عبيد القاسم بن سلام ، ص: 298.

52 – المصدر نفسه ، ص: 20، انظر، مجمع الأمثال: الميداني، ص: 155.

53 – المصدر نفسه، ص: 32، انظر، كتاب الأمثال: ابن البساك، ص: 89.

54 – المصدر نفسه ، ص: 93، انظر، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية: ابراهيم احمد شعلان، ص: 67.

55 – المصدر نفسه ، ص: 33.

56 – المصدر نفسه ، ص:27.

57 – المصدر نفسه ، ص: 18.

58 – المصدر نفسه ، ص: 45.

59 – المصدر نفسه ، ص: 99 .

60 – المصدر نفسه ، ص: 45.

61 – المصدر نفسه ، ص: 178.

62 – المصدر نفسه ، ص: 177.

63 – المصدر نفسه ، ص: 168.

64 – المصدر نفسه ، ص: 169.

65 – المصدر نفسه ، ص: 86.

66 – المصدر نفسه ، ص: 24.